

أن ينوى الذنك (الحج والعمرة) عن المستنيب ولا يشترط التألفظ باسمه . والنائب النفقة المعتادة لأمثاله بحسب العرف ويرد ما زاد على ذلك وله نفقة العودة ولو طال مقامه بمكة إلا إذا اتخذها داراً له ولو زمناً قصيراً كساعة مثلاً فليس له نفقة في العودة منها وإذا أفسد النائب حجه فعليه القضاء ويجب عليه أن يرد ما أخذه من المستنيب لأن الحج لم يقع عنه وكذلك إذا فاتته الحج بتفريطه فإن لم يفرط فله النفقة . وإن مرض النائب في الطريق فعاد فله النفقة في رجوعه وكفارة القران والتمتع عن المستنيب إن أذن فيهما وإلا فعلى النائب كما أن كفارة الجناية تكون على النائب

الباب الثامن

فِي زِيَارَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَبَيَانِ فَضْلِهَا وَفَضْلِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام من أفضل بقاع الأرض وزيارتها مطلوبة لما فيها من الفضل وهبوط الوحي ومضاعفة العمل والتشرف بجسمان الحضرة الحمديدية ومشاهد الصحابة وقبور العلماء والصالحين وذلك من أعظم القربات : وقد ورد في فضلها وفضل مسجدتها وزيارة قبورها ومشاهدتها أحاديث كثيرة : منها قوله

صلى الله عليه وسلم (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة) وورد (من صبر على شدتها ولو عاشها كنت له شفيعاً يوم القيامة) وعن ابن عمر مرفوعاً (من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي) وورد (من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني) وورد أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة ، وصلاة في المسجد الأقصى بألف صلاة ، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة) وكذلك كلما عمل بالمدينة يضاعف بألف ومكة المشرفة مثلها في ذلك : وذكر العلامة السمنهودي أن من خصائص مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوب زيارتها لما في حديث الطبراني (وحق على كل مسلم زيارتها) فالرحلة إليها مأمور بها متأكدة على المسلم المستطيع إليها سبيلاً : وعن أنس مرفوعاً (من زارني ميتاً فكأنما زارني حياً ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر) وعن عطاء عن ابن عباس مرفوعاً (من زارني في مماتي كمن زارني في حياتي . ومن زارني حتى انتهى إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً أو قال شفيعاً) وإذا نوى زيارة القبر الشريف فلينبو معه زيارة المسجد أيضاً فإنه أحد المساجد التي تشد إليها الرحال . وإذا توجه للزيارة فليكثر من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم مدة الطريق ويصلي في طريقه

من مكة إلى المدينة في المساجد التي يمر بها وهي عشرون مسجداً .
وإذا عاين حيطان المدينة فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول :
اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لي من النار وأماناً من العذاب
وسوء الحساب . ويغتسل قبل الدخول وبعده إن أمكنه ذلك ويتطيب
ويلبس أحسن ثيابه ويدخلها متواضعا عليه السكينة والوقار . وإذا
دخل المدينة يقول : اللهم رب السموات وما أظلمن ورب الأرضين
وما أظلمن . ورب الرياح وما ذرين . أسألك خير هذه البلدة وخير
أهلها وخير ما فيها . وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر أهلها .
اللهم هذا حرم رسولك فاجعل دخولي فيه وقاية لي من النار وأماناً
من العذاب وسوء الحساب . وإذا دخل المسجد فعمل ما يفعل في سائر
المساجد من تقديم رجله اليمنى عند الدخول ويقول : اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد . اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك .
اللهم اجعلني اليوم من أوجه من توجه إليك وأقرب من تقرب إليك
وابتغى مرضاتك . ثم يصلي عند منبره ركعتين ويقف بحيث يكون
عمود المنبر بخذاء منكبه الأيمن وهو موقفه عليه الصلاة والسلام وهو
بين القبر الشريف والمنبر . ثم يسجد شكراً لله تعالى على ما وفقه
ويدعو بما يحب ثم يتوجه إلى قبره صلى الله عليه وسلم فيقف عند
رأسه الشريف مستقبلاً القبلة . ثم يدنو منه ثلاثة أذرع أو أربعة ولا
يقرب أكثر من ذلك ولا يضع يده على جدار التربة ويقف كما يقف

في الصلاة ويمثل صورته السكرية البهية كأنه نائم في لحده عالم به
يسمع كلامه ثم يقول: السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته أشهد
أنك رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة
وجاهدت في أمر الله حتى قبض الله روحك حميداً محموداً فجزاك الله
عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء وصلى عليك أفضل الصلاة وأزكاها .
وأنتم التحية وأنماها . اللهم اجعل نبينا يوم القيامة أقرب النبيين
واسقنا من كأسه وارزقنا من شفاعته واجعلنا من رفقاءه يوم القيامة .
اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقرّ نبينا عليه الصلاة والسلام وارزقنا
العود إليه يا ذا الجلال والإكرام . ولا يرفع صوته ولا يخفضه كثيراً
ويبلغه سلام من أوصاه فيقول السلام عليك يا رسول الله من فلان
ابن فلان يستشفع بك إلى ربك فاشفع له ولجميع المسلمين . ثم يقف
عند وجهه مستدبر القبلة ويصلي عليه ما شاء ويتحول قدر ذراع
حتى يحاذي رأس الصديق رضي الله عنه ويقول السلام عليك
يا خليفة رسول الله يا صاحب رسول الله والغار . السلام عليك يا رفيقه
في الأسفار . يا أمينه في الأسرار . جزاك الله عنا أفضل ما جزى إماما
عن أمة نبيه . ولقد خلفته بأحسن خلف . وسلكت طريقه ومنهاجه
خير مسلك وقاتلت أهل الردة والبدع ومهدت الاسلام . ووصلت
الأرحام . ولم تزل قائماً للحق ناصراً لأهله حتى أتاك اليقين والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته . اللهم أمتنا على حبه ولا تخيب سعيينا في

زيارته برحمتك يا أرحم الراحمين . ثم يتحول حتى يحاذي قبر عمر رضى الله عنه ويقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين . السلام عليك يا مظهر الاسلام . جزاك الله عنا أفضل الجزاء ورضى الله عمن استخلفك فقد نصرت الاسلام والمسلمين حيا وميتا . تكفلت الأيتام ووصلت الأرحام ، وقوى بك الاسلام ، وكنت للمسلمين إماما مرضيا ، وهاديا مهديا ، جمعت من شملهم ، وأغنيت فقيرهم ، وجبرت كسرهم ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته . ثم يدعو لنفسه ووالديه ولمن أوصاه بالدعاء ولجميع المسلمين ثم بعد ذلك يقف عند رأسه الشريفة كما وقف أولا ويقول : اللهم أنك قلت وقولك الحق (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا) سورة النساء وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك مستشفعين بنبيك صلى الله عليه وسلم . ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحانه ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين : ويدعو بما يحضره من الدعاء . ثم يأتي اسطوانة أبي لبابة التي ربط نفسه فيها حتى تاب الله عليه وهي بين القبر الشريف والمنبر فيصلى ركعتين ويتوب إلى الله ويدعو بما شاء . ثم يأتي الروضة الشريفة وهي كالخوض المربع فيصلى فيها ما تيسر له ويدعو الله تعالى ويكثر من التسبيح والثناء عليه والاستغفار ثم

يأتي المنبر فيضع يده على الرمانة التي كان صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها إذا خطب لتناله بركة الرسول عليه الصلاة والسلام ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بما شاء . ويتعوذ برحمته من سخطه وغضبه . ثم يأتي الأسطوانة الحنّانة وهي التي فيها بقية الجذع الذي حنّ للنبي صلى الله عليه وسلم عند ما تركه وخطب على المنبر ويستحب بعد زيارته عليه الصلاة والسلام أن يخرج إلى البقيع ويأتي المشاهد والمزارات فيزور العباس ومعه الحسن بن علي وزين العابدين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق . ويزور أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله عنه . وقبر سيدنا إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعمته صفية وكثيرا من الصحابة والتابعين خصوصا سيدنا مالك رضي الله عنه وسيدنا نافعا ويستحب أن يزور شهداء أحد يوم الخميس خصوصا قبر سيد الشهداء سيدنا الحجة رضي الله عنه ويقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ويقرأ آية الكرسي سورة الاخلاص . ويستحب أن يأتي مسجد قبا يوم السبت ويدعو بهذا الدعاء وهو : يا صريح المستعصرخين ، يا غياث المستغيثين ، ويا مفرج كرب المكروبين ، ويا مجيب دعوة المضطرين صلى الله على محمد وآله واكشف كربى وحزنى كما كشفت عن رسولك كربى وحزنه فى هذا المقام يا حنان يا منان يا كثير المعروف ودائم الاحسان يا أرحم

الراحمين : ويستحب له أن يعلى الصلاة كلها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مادام في المدينة . وإذا أراد الرجوع الى بلده استحب له أن يودع المسجد بصلاة ركعتين ويدعو بما أحبه ثم يأتى قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ثم يدعو بما شاء والله يجيب الدعاء فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم)

الْخَاتَمَةُ

(في أسرار الحجِّ والمُعْمَرَةِ الْبَاطِنِيَّةِ ، وَمُنْذِيَةِ الزِّيَارَةِ)

إِعلم أرشدني الله وإياك أن أول الحج الفهم . أعني فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق إليه . ثم العزم عليه . ثم قطع العلائق المانعة منه . ثم شراء ثوبى الاحرام . ثم شراء الزاد . ثم اكتراء الراحة . ثم الخروج . ثم المسير في البادية . ثم الاحرام من الميقات بالتلبية . ثم دخول مكة . ثم استتمام الأفعال التي سبق ذكرها . وفي كل واحد من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر . وتنبيه للمريد الصادق وتعريف وإشارة للفظين . لهذا يجدر بنا أن نرمز الى مفتاحها حتى اذا انفتح بابها وعرفت أسبابها انكشف لكل حاج من أسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه :

فهم موقع الحج في الدين : من المعلوم أنه لاوصول الى الله

سبحانه وتعالى إلا بالتسخره عن الشهوات والكف عن الذات والاقتصار على الضرورات فيها . والتجرد لله سبحانه وتعالى في جميع الحركات والسكنات لهذا انفرد الربانيون في الملل السابقة عن الخلق وانحازوا إلى قائل الجبال . وآثروا التوحش عن الخلق لطالب الانس بالله عز وجل فتركوا الله تعالى الذات الحاضرة . وألزموا أنفسهم المجاهدات الشاقة طمعاً في الآخرة لذا أثنى الله عز وجل عليهم في كتابه

بقوله تعالى (ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون)
سورة المائدة . فلما افدرس ذلك وأقبل الخلق على اتباع الشهوات
وهجرُوا التجرد لعبادة الله عز وجل بعث الله سبحانه وتعالى نبيه
محمدًا صلى الله عليه وسلم لأحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين
في سلوكها فسأله أهل الملل عن الرهبانية والسياسة في دينه فقال صلى
الله عليه وسلم أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعنى الحج .
وسئل عليه الصلاة والسلام عن السائحين فقال هم الصائمون فأنعم الله
عز وجل على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لهم فشرف البيت
العتيق بالاضافة إلى نفسه تعالى وأنصبه مقصدًا لعباده وجعل ما حواليه
حرماً لبيته تفخيماً وتعظيماً لأمره . وجعل عرفات كالميزاب على فناء
حوضه . وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره . ووضع على
مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من كل فج عميق . ومن كل أوب
سحيق . شعناً غبراً متواضعين لرب البيت . ومستكينين له . خضوعاً
لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزيهه عن أن يحويه بيت أو
يكتنفه بلد ليكون ذلك أبلغ في رقّهم وعبوديتهم وأتمّ في إذعانهم
وانقيادهم . ولذلك وظف عليهم فيها أعمالاً لا تأنس بها النفوس ولا
تمتدّ إلى معانيها العقول كرمى الجمار بالأحجار . والتردد بين الصفا
والمروة على سبيل التكرار . وبمثّل هذه الأعمال يظهر كال الرق
والعبودية . فإن الزكاة إرفاق بالفقراء . ووجهه مفهوم . وللعقل اليه

مَيْلٌ . والصوم كَسْرٌ للشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل . والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع . وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل وأما ترددات السعي ورعى الجمار وأمثال هذه الأعمال فلا حظ للنفوس ولا أنس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها فلا يكون في الاقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث إنه أمر واجب الاتباع فقط ففيه عزل للعقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فإن كل ما أدرك العقل معناه مال الطبع اليه ميلا مما فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثاً معه على الفعل فلا يكاد يظهر به الرق والانقياد . ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج على الخصوص (لبيك بحجة حقاً تعبدنا ورقاً) ولم يقل ذلك صلى الله عليه وسلم في صلاة وغيرها . ولذلك اقتضت حكمة الله تعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وأن يكون زمامها بيد الشرع فيترددون في أعمالهم على سنن الانقياد وعلى مقتضى الاستعباد كأن ما لا يهتدى إلى معانيه أبلغ أنواع العبادات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق وإذا تفطنا لهذا فهمنا أن تعجب النفوس من هذه الأفعال العجيبة مصدره الذهول عن أسرار التعبدات وهذا القدر كاف في تفهم أسرار الحج إن شاء الله تعالى .

الشوق إليه : إنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأن البيت بيت الله عز وجل . وأنه وضع على مثال حضرة الملوك كما تقدم فقاصده قاصد إلى الله عز وجل وزائر له وأن من قصد البيت في الدنيا جدير بأن لا يضيع زيارته فيرزق مقصود الزيارة في ميعاده المضروب له وهو النظر إلى وجهه الكريم في دار القرار من حيث إن العين القاصرة الفانية في دار الدنيا لا تنهياً لقبول نور النظر إلى وجه الله عز وجل ولا تطبيق احتماله ولا استعداد لا كتحال به لقصورها . ولكنها بقصد البيت والنظر إليه تستحق لقاء رب البيت بحكم الوعد الكريم فالشوق إلى لقاء الله يشوقه إلى أسباب اللقاء لا محالة .

العزم عليه : فليعلم مرید الحج أنه بعزمه قاصداً مفارقة الأهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجهاً إلى زيارة بيت الله الحرام . وليعظم في نفسه قدر البيت وقدر رب البيت . وليعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره وأن من طلب عظيماً خاطر بعظيم وليجعل عزمه خالصاً لوجه الله الكريم بعيداً عن شوائب الرياء والسمعة . وليتحقق أنه لا يقبل من قصده وعمله إلا الخالص لوجه الله عز وجل (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص) سورة الزمر . وإن من أفحش الفواحش أن يقصد بيت الله وحرمه والقصود غيره . فليصحح مع نفسه العزم . وتصحيحه يكون بالاخلاص .

والاخلاص يحصل باجتنباب كل ما فيه رياء وسمعة . فليحذر العبد الخائف أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير .

قطع العلائق : معناه رد المظالم إلى أهلها . والتوبة الخالصة لله عز وجل من جميع المعاصي فكل مظلمة علاقة . وكل علاقة مثل غريم حاضر متعلق بتلايبه ينادى عليه ويقول له إلى أين تتوجه . أتقصد بيت ملك الملوك وأنت مضيع أمره في منزلك هذا ومستهمين به ومهمل له أو لاتستحي أن تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيردك عن بابه خائبا ولا يجعلك من المقبولين . فان كنت راغبا في قبول زيارتك فقدّر أوامره ورد المظالم إلى أهلها وتب إليه أولا من جميع المعاصي واقطع علاقة قلبك عن الالتفات إلى ما وراءك لتكون متوجها إليه بوجه قلبك كما أنك متوجه إلى بيته بوجه ظاهرك فان لم تفعل ذلك لم يكن لك من سفرك إلا النصب والشقاء والطرود والرد نعوذ بالله من ذلك

شراء ثوبي الاحرام : ينبغي للحاج أن يتذكر بشراء ثوبي الاحرام الكفن واغفه فيه فإنه سيرتدي ويأثر بثوبي الاحرام عند القرب من بيت الله تعالى . وربما لا يتم سفره اليه . وأنه سيلقى الله تعالى ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة . فكما لا يلقى بيت الله عز وجل إلا مخالفا عادته في الزي والهيئة فلا يلقى الله تعالى بعد الموت إلا في زي

مخالف لزي الدنيا . وهذا الثوب قريب من ذلك الثوب إذ ليس فيه مخيط كما في السكفن .

شراء الزاد : يطلب من موضع حلال . فإذا أحس من نفسه الحرص على استكثاره وطلب ما يبقى معه على طول السفر ولا يتغير ولا يفسد قبل بلوغ المقصد فليتذكر الحاج أن سفر الآخرة أطول من هذا السفر . وأن زاده التقوى . وأن ماعداه مما يظن أنه زاده يتخلف عند الموت ويخونه فلا يبقى معه . فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاد إلى الآخرة لا تصحبه بعد الموت بل يفسدها شوائب الرياء وكدورات التقصير .

اكتراء الراحلة : إذا أحضر الحاج الراحلة فليشكر الله بقلبه على تسخير عذ وجل له الدواب لتحمل عنه الأذى وتخفف عنه المشقة . وليتذكر عنده المركب الذي يركبه إلى دار الآخرة وهي (الجنائزة) التي يحمل عليها فإن أمر الحج من وجه يوازي أمر السفر إلى الآخرة . ولينظر أيضا سفره على هذا المركب لأن يكون زادا له لذلك السفر على ذلك المركب فما أقرب ذلك منه . وما يدريه لعل الموت قريب قال تعالى (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) سورة النساء . ويكون ركوبه للجنائزة قبل ركوبه للجمل مثلا ومعلوم أن ركوب الجنائزة مقطوع به وتيسر أسباب

السفر مشكوك فيه فكيف يحتاط في أسباب السفر المشكوك فيه .
ويستظهر في زاده وراحلته ويهمل أمر السفر المتيقن (فإنها لا تعمى
الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) نسأل الله تعالى أن
ينور بصائرنا .

الخروج من بلده : لعلم أن الحجاج إذا فارق أهل الوطن
متوجها إلى الله عز وجل في سفر لا يضاهاى أسفار الدنيا . فينبغى له أن
يستحضر في قلبه ماذا يريد وأين يتوجه وزيارة من يقصد . وانه متوجه
إلى ملك الملوك في زمرة الزائرين له الذين نودوا فأجابوا وشوقوا فاشتاقوا
واستهضوا فنهضوا . وقطعوا العلائق . وفارقوا الخلائق . وأقبلوا على
بيت الله تعالى الذى فخم أمره وعظم شأنه ورفع قدره تسلياً بلقاء البيت
عن لقاء رب البيت إلى أن يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر إلى مولاهم
(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج
عميق ليشهدوا منافع لهم) سورة الحج (ومن يخرج من بيته مهاجراً
إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) سورة النساء

المسير في البادية إلى الميقات : إذا سار الحجاج في البادية

وعاين تلك العقبات فليذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا بالموت إلى
ميقات يوم القيامة وما بينهما من الأهوال والطالبات . أو ليتذكر
هول قطاع الطريق . هول سؤال منكر ونكير في القبر هول سباع

البرادى . هول عقارب القبر وديدانه وما فيه من الأفاعى والحيات .
هول انفراده عن أهله وأقاربه . هول وحشة القبر وغر بته ووحدته .
وليسكن فى هذه المخاوف فى أعماله وأقواله متذكرا لمخاوف القبر
(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
ويُضِلُّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) اللهم ثبتنا .

الاحرام من الميقات مع التلبية : إعلم أن الاحرام مع التلبية

إجابة نداء الله عز وجل فعند ذلك فارجُ أن تكون مقبولا واخش
أن يقال لك لا لبىك ولا سعديك . فكن بين الرجاء والخوف مترددا
وعن حولك وقوتك متبرئا . وعلى فضل الله تعالى وكرمه متوكلا .
فإن وقت التلبية بداية الأمر . وهى محل الخطر . ولذلك قال سفيان
ابن عيينة رضى الله عنه : حج على بن الحسين رضى الله عنهما فلما
أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم
يستطع أن يلبى فقبل له لم لا تلبى ؟ فقال أخشى أن يقال لى لا لبىك ولا
سعديك . فلما لبى غشى عليه ووقع عن راحلته فلم يزل يعتريه ذلك
حتى قضى حجه . اللهم آمّن خوفنا .

دخول مكة : ينبغى لمريد الحج أن يتذكر عند دخوله مكة

أنه قد انتهى إلى حرم الله تعالى آمنا وليرج عنده أن يأمن بدخوله
من عقاب الله تعالى وليخش ألا يكون أهلا للقرب فيكون بدخوله

الحرم خائباً ومستحقاً للمقت . وليكن رجاؤه في جميع الأوقات غالباً
فالكرم عظيم والرب رحيم وشرف البيت عظيم وحق الزائر مرعى
وزمام المستجير اللائذ غير مضيع (إن الله لا يضيع أجر من أحسن
عملاً) .

استتمام الأفعال الباقية من أعمال الحج : كوقوع البصر

على البيت . والطواف به . واستلام الحجر . والتعلق بأستار الكعبة .
والالتصاق بالملتزم . والسعى بين الصفا والمروة في فناء البيت . والوقوف
بعرفة . ورمي الجمار . وذبح الهدى . وزيارة المدينة المنورة . وزيارة
الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقوع البصر على البيت : ينبغي للحاج أن يستحضر عند

وقوع بصره على البيت عظمته ويُقدر كأنه مشاهد لرب البيت لشدة
تعظيمه إياه ويرجو أن يرزقه الله تعالى النظر إلى وجهه الكريم كما
رزقه النظر إلى بيته العظيم وليشكره على نيله هذه المرتبة وإحاقه
بزمرة الوافدين عليه . وليتذكر عند ذلك انصباب الناس في القيامة
إلى مقبولين ومردودين . ولا يغفل عن تذكر أمور الآخرة في شيء
مما يراه فإن كل هذه الأحوال دليل على أحوال الآخرة . .

الطواف بالبيت : إعلم أن الطواف صلاة . فأحضر في قلبك

فيه من التعظيم والخوف والرجاء والمحبة واعلم أنك بالطواف متشبه

متشبهه بالملائكة المقربين الخافين حول العرش الطائفين ، ولا تظن
أن المقصود طواف جسمك بالبيت فقط بل المقصود طواف قلبك
بذكر رب البيت حتى لا تبتدىء الذكر إلا منه ولا تحتتم إلا به كما
تبتدىء الطواف من البيت وتحتتم به . واعلم أن البيت المعمور في
السموات بإزاء الكعبة . فإن طواف الملائكة به كطواف الانس
بهذا البيت وتقدم بيان ذلك في المقدمة . ولما قعرت رتبة أكثر
الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالنسبه بالملائكة بحسب الامكان
ووعدوا بأن من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك
الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رآه
بعض المكشفين لبعض الألياء (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه)

استلام الحجر : إعتقد أنك عند استلامك للحجر مبايع الله

عز وجل على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعتك فمن غدر في
في المبايعه استحق المقت والعياذ بالله . روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (الحجر الأسود يمين
الله عز وجل في الأرض يصابح بها خلقه كما يصابح الرجل أخاه) .

التعلق بأستار الكعبة والاتصاق بالملتزم : إعلم أنك بالتعلق

والالاتصاق المذكورين ينبغى أن تكون نيتك طلب القرب حبا

وشوقاً للبيت ولرب البيت . وتبركا بالماسة ورجاء للتحصن عن النار
من كل جزء من بدنك . ولتكن نيتك أيضاً في التعلق بأستار الكعبة
الالحاح في طلب المغفرة وسؤال الأمان كالمذنب المتعلق بثياب من
أذناب إليه المتضرع إليه في عفوه عنه المظهر له أنه لا ملجأ له منه إلا
إليه ولا مفزع إلا كرمه وعفوه .

السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت : إعلم أنك بسعيك

بين الصفا والمروة تعتقد أن هذا العمل يشبه تردد العبيد بفناء دار
الملك جائئاً وذهاباً مرة بعد أخرى إظهاراً للخلوص في الخدمة ورجاء
لملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وهو لا يدري ما الذي
يقضى به الملك في حقه من قبول أو رد فلا يزال يتردد على فناء الدار
مرة بعد أخرى يرجو أن يرحم في الثانية إن لم يرحم في الأولى
وهكذا . ويمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات . وليتذكر
تردده بين الكفتين ناظراً إلى الرجحان والنقصان متردداً بين العذاب
والغفران (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية) .

الوقوف بعرفة : ينبغي أن يتذكر الواقف بعرفة بما يراه من

من ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات واتباع الفرق
أنتمهم في الترددات على مشاعر الحج اقتفاء لهم وسيراً بسيرهم عرصات
القيامة واجتماع الأمم مع الانبياء والأئمة واقتفاء كل أمة نبيها وطمعهم

في سُفاعتهم وتخييرهم في ذلك الصعيد الواحد بين الرد والقبول فاذن
تذكر ذلك ألزم قلبه الضراعة والابتهال إلى الله عز وجل ليحشر في
زمرة الفائزين المرحومين لمحقق رجاءك بالاجابة فالموقف شريف والرحمة
إنما تصل من حضرة الجلال إلى الخلق بواسطة القلوب العزيزة فلا
تظن أنه يخيب أمالك ويضيع سعيك لذلك قيل : إن من أعظم
الذنوب أن يحضر عرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له .

رمى الجمار : إذا رميت الجمار فاقصد بعمالك هذا الانقياد للامر

واظهاراً للرق والعبودية وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل
والنفس فيه . ثم أقصد به التشبه بسيدنا ابراهيم عليه السلام حيث
عرض له إبليس لعنه الله في ذلك الموضوع ليدخل على حجه شبهة
أو يفتنه بمعصية فأمره الله تعالى أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً
لأمله فان خطر على بالك أن هذا العمل وقع من إبليس مع ابراهيم عليه
السلام ولذلك رماه وأما أنا فليس يعرض لى الشيطان فاعلم أن هذا
الخاطر هو من الشيطان أيضاً . وأنه هو الذي ألقاه في قلبك ليفتر
عزمك في الرمي ويخيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهي اللعب
فلا تشتغل به واطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي رغم أنف
الشيطان واعلم أنك في الظاهر ترمى الحصى إلى العقبة وفي الحقيقة
ترمي وجه الشيطان وتقسم به ظهره إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك

أمر الله عز وجل تعظيمه بمجرد الأمر من غير حظ للنفس والعقل .
قال الله تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن
الجنة هي للأوى)

ذبح الهدى : إعلم أنك بذبح الهدى تعتقد أنك تتقرب إلى
الله تعالى بحكم الامتثال وارج أن يعتق الله بكل جزء منه جزءا منك
من النار هكذا ورد الوعد فكلما كان الهدى أكبر وأجزؤه أوفر
كان فداؤك من النار أعم قال الله تعالى (فمن زحزح عن النار
وأدخل الجنة فقد فاز)

زيارة المدينة المنورة : ينبغي لك عند وقع بصرك على
حيطانها أن تتذكر أنها البلدة التي اختارها الله عز وجل لنبيه صلى
الله عليه وسلم وجعل اليها هجرته . وأنها داره التي شرع فيها فرائض
ربه وسنته وجاهد عدوه وأظهر بها دينه إلى أن توفاه الله عز وجل
ثم جعل تربته فيها . وتربة وزيريه القامين بالحق بعده (أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما) ثم مثل في نفسك مواقع أقدام رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند تردداته فيها وأنه ما من موضع قدم تطؤه إلا وهو
موضع أقدامه العزيزة . فلا تضع قدمك إلا عن سكينته وجل .
وتذكر مشيه وتخطيه في سككها . وتصور خشوعه وسكينته في
المشي . وما استودع الله سبحانه وتعالى قلبه من عظيم معرفته ورفقته

ذكره مع ذكره تعالى حتى قرنه بذكر نفسه . وإحباطه عمل من هتك حرمة ولو برفع صوته فوق صوته . ثم تذكر ما من الله تعالى به على الذين أدرکوا صحبته وسعدوا بمشاهدته واستماع كلامه . وأعظم تأسفك على ما فاتك من صحبته وصحبة أصحابه رضى الله عنهم . ثم اذكر أنك قد فاتك رؤيته في الدنيا وأنك من رؤيته في الآخرة على خطر عظيم . وارج الله تعالى ألا يحول بينك وبينه . فإذا بلغت المسجد فاذا ذكر أنها العرصة التي اختارها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولأول المسلمين وأفضلهم عصابة . وأن فرائض الله تعالى أول ما أقيمت في تلك العرصة . وأنها جمعت أفضل المخلوقات حيا وميتا . فليعظم أملك في الله سبحانه وتعالى أن يرحمك بدخولك إياه فادخله خاشعا معظما له . وما أجدر هذا المكان بأن يستدعى الخشوع من قلب كل مؤمن . قال أبو سليمان : حجب أويس القرني رضى الله عنه ودخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فغشى عليه فلما أفاق قال أخرجوني فليس يكذب لي بلد فيه محمد صلى الله عليه وسلم مدنون . اللهم ارزقنا محبته وتوفنا على ملته آمين .

زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام : ينبغي للزائر أن

يقف بين يديه كما وصفناه . ويزوره ميتا كما يزوره حيا . ولا يقرب من قبره إلا كما كان يقرب من شخص كريم لو كان حيا . وكما كان يرى الحرمة في أن لا يمس شخصه ولا يقبله بل يقف من بعد ماثلا

بين يديه . فإن اللمس والتقبيل للمشاهد عادة النصارى واليهود .
واعلم أنه عالم بحضورك وقيامك وزيارتك . وأنه يبلغه سلامك
وصلاتك عليه . فمثل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في الالحاد
بإرائك . وأحضر عظيم رتبته في قلبك فقد روى عنه صلى الله عليه
وسلم (إن الله تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من
أمتيه) هذا في حق من لم يحضر قبره فكف بمن فارق الوطن وقطع
البوادي شوقا إلى لقائه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم إذ فاته
مشاهدة غرته الكريمة . ثم ائت منبر الرسول عليه الصلاة والسلام
وتذكر صعوده عليه ومثل في قلبك طمعتة البهية كأنها على المنبر
وقد أحرق به المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم وهو يحثهم على طاعة
الله عز وجل بخطبته . ثم سل الله تعالى ألا يفرق في القيامة بينك
وبينه فهذه وظيفة القلب في أعمال الحج فثق بالقبول قال الله تعالى :
(إن الأبرار لفي نعم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة
النعم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك)

تمت

بِعون الله تعالى

بعمون الله ذي الجلال والاكرام : تمت رسالة إرشاد الأنام .
في مناسك الحج والعمرة على مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام . وكان
الفراغ من تحريرها في يوم الجمعة المبارك الخامس من شهر رمضان
المعظم سنة اثنين وخمسين وثلثمائة والـف من هجرة الرسول عليه الصلاة
والسلام الموافق الثاني والعشرين من ديسمبر سنة ثلاث وثلاثين
وتسعمائة والـف ميلادية .

وصلى الله على سيدنا محمد خير البرية . وعلى آله وصحبه في البدء والختام
المؤلف

خليفة شحاته خليفة

وقد قرظ هذه الرسالة حضرة صاحب العزة محمد حسين بك
الغمرأوى مفتش أول اللغة العربية بوزارة المعارف سابقاً وسكرتير
عام المجمع اللغوي المللكي الآن :
ثم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ دسوقي جوهرى
المفتش بالمعارف سابقاً :

ثم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عطيه أحد علماء
الأزهر الشريف ومن كبار المحامين الشرعيين .

استاذنا العالم الكامل الشيخ خليفه شحاته

احمد الله اليك وأثنى على همتك الفيعاء التى جادت بهذا المؤلف
الموسوم بإرشاد الأنام ، فى مناسك الحج على مذاهب الأئمة الأربعة
الأعلام . وانه لكتاب جمعت فيه ماتشتت فى ثنايا الموسوعات وأبدت

أحكامه بآيات الكتاب الكريم وسنة سيد المرسلين حتى جاء طرفه
يلد القارىء ويستفيد منه الطالب ويرتوى من زلال أحكامه كل
ظامىء عبارته سلسلة فى متناول القارىء أيا كانت ثقافته وأجدر بكل
حاج أن يقرأه ليكون من شعائر الحج على بينة . فجزاك الله تعالى على
هذا الصنيع بقدر ما أنفقت فيه من جهد ولا حرم الناس من الاستفادة
منه والمنهل العذب كثير الزحام . والسلام عليكم ورحمة الله
من أخيك المخلص

الغمرأوى

١٩ رمضان سنة ١٣٥٢

قرأت الرسالة المسماة (بإرشاد الأنام . فى مناسك الحج والعمرة
على مذاهب الأئمة الأربعة الأعلام) لمؤلفها حضرة الأستاذ الشيخ
خليفة شحاته فوجدتها تتضمن مجموعة قيمة من مناسك الحج والعمرة
وما يلابسها على المذاهب الأربعة . ورأيت أن جامع الرسالة بذل
مجهوداً كبيراً فى اختيار مسائلها . وأبلى بلاء حسناً فى تبويبها ووضعها فى
أسلوب مقبول ليس بمبتذل فى نظر الخاصة . ويسهل تناوله على العامة .
والرسالة فى جملتها من إخلاص المؤلف . وحسن توفيقه و بلائه
ما يشعر بأن ثمرتها ستكون شهية طيبة خالدة باقية . قطوفها دانية .
يتناول منها العالم ما هو فى حاجة إليه ليتذكر ما غاب عنه . ويسير
على نهجها الجاهل ليعلم ما لا بد منه وما خفى عليه .

فلمؤلف منا جزيل الشكر . ومن الله عظيم الأجر .

دسوقي جوهرى

٢٠ رمضان سنة ١٣٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الكائنات بلا مثال سبق وباديء الموجودات
في أكمل نظام ونسق . وملهم الخواص من عباده فهم النواهي
والأوامر القائل (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر)
فله الشكر على عقل تيقن حين شاهد ما أودع في الحوادث تنزهه
عن الشريك والثالث وأجل صلاة تزيد على موجة المحيط زيادة تجل
عن الأحصاء وتدق عن الاستقصاء . على من اخترت من النفوس
القدسية لقوام الأوامر في كل زمان . والأرشاد إلى مناهج الحق في
كل عصر وأوان خصوصاً منتهى النظام . وخاتمة الارتباط . وانحلال
القوام سيدنا محمد شفاء النفوس . وكاشف الطغيان . صاحب البداية
والنهاية في كل مطلب وكفاية وعلى القائمين بإيضاح طرقه وسننه .
وتحرير قواعد شرعه . ما أبلج الأصباح . ورتب الأشباح وتعاقب
العدو والرواح . وبعد .

فأني قد اطلمت على كتاب (أرشاد الأنام) في مناسك الحج
والعمرة على مذاهب الأئمة الأعلام .

تأليف حضرة الجهبز الكامل . والأستاذ الناسك العامل .

والورع التقى الشيخ خليفه شحاته . أحد علماء الأزهر الشريف وشيخ
مسجد الحاج اسماعيل جاد بك بركات . فوجدته جمع الشوارد واقتنص
الأوابد فكان كعبة القاصد . و بفيه الطالب . ينتفع به المبتدى والمنتهى .
والمسافر والحاضر لأنه سهل العبارة عذب المورد . طيب المنهل . فجزا الله
واضعه كل خير وأثابه عن عمله الجليل خير ما يثاب به العلماء العاملين

محمد علي محمد

الحامى الشرعى وأحد علماء الأزهر

فى ٢٥ شوال سنة ١٣٥٢ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٩٣٤